حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون
ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في
وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس
يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس
التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا
نفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس
رضي الله عنه في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز
والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والقصد
ما ذكرت اولا لان الله عز وجل علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس وما عنوا
بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت وانما الجملة هي التي
تمام ان في ذلك ان في توفي الانفس مائتة ونائمة وامساكها وارسالها الى اجل
لآيات على قدرة الله وعلمه لقوم يتفكرون يجيلون فيه افكارهم ويعتبرون وقرئ قضي عليها
الموت على البناء للمفعول ام اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله
من دون اذنه شفعاء حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا
باذنه الا ترى الى قوله قل لله الشفاعة جميعا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة
الا بشرطين ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع مأذونا له وهاهنا
الشرطان مفقودان جميعا اولو كانوا معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا
يعقلون اي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل
لهم له ملك السموات والارض تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك
كله والشفاعة من الملك كان مالكا لها فان قلت بم يتصل قوله ثم اليه ترجعون
قلت بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة
فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة مدار المعنى على قوله وحده
اي اذا افرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا اي نفروا وانقبضوا

وانقبضوا واذا ذكر الذين من دونه وهم آلهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا
لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله الى هواهم فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده
لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم وقيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول
الله من ذكر آلهتهم حين قرأ والنجم عنده بالكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد
تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان
يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ
غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه فان قلت ما العامل في اذا ذكر
قلت العامل في اذا المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاوا وقت
الاستبشار بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة شكيمتهم في الكفر والعناد
فقيل له ادع الله باسمائه العظمى وقل انت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا
حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله وتسلية له ووعيد
لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه
وسخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال آه او قد فعلوا وقرأ هذه الآية
وروي انه قال على اثره قتل من كان صلى الله عليه يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه
وبدا لهم من الله وعيد لا كنه لفظاعته وشدته وهو نظير قوله في الوعد فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم والمعنى وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم
ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن
سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر
عند موته فقيل له فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي
من الله ما لم احتسبه وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي سيئات اعمالهم التي كسبوها
او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه
او اراد بالسيئات انواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيئات كما قال
وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم واحاط جزاء هزئهم التخويل مختص

Copyright © King Saud University